جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 45 / أيلول 2025

مبدأ الجزاء الإلهي في القرآن الكريم

The principle of divine retribution in the Holy Quran

محمد مطشر حمزة
Muhammad Mutashar Hamza
أ. د خولة مهدي الجراح
Prof. Dr. Khawla Mahdi Al-Jarrah
جامعة الكوفة / كلية الفقه
University Of Kufa / College of Jurisprudence

الكلمات المفتاحية: المبدأ، الجزاء، الالهي، القرآن الكريم، الثواب، العقاب، العدل، الرحمة العمل الصالح، العمل الطالح.

Keywords: Principle, reward, divine, the Holy Quran, reward, punishment, justice, mercy, good work, bad work.

الملخص:

تدور محاور البحث حول مبدأ الجزاء المتوقف على طبيعة عمل الإنسان سواء أكان العمل صالحاً أم طالحاً وكذلك تصرف الفرد ونوعه إيجابياً كان أم سلبياً، بلحاظ أن الله تعالى قد اضح تفاصيل ذلك في كتابه العزيز من الثواب والعقاب وأن الفلسفة القرآنية قائمة على أن الفرد يتجه في مسيرة حياته في هذه الدنيا الفانية وأن هناك حياة أبدية خالدة، وبما أن مقدار العطاء والجزاء يعطى على أساس العدالة والقسط فدرجات الاستحقاق تختلف باختلاف مستويات الفرد ومن باب الكرم الالهي فقد فتح الجزاء والعطاء اكبر من عمل الفرد فقد اعطى للإنسان تلك الاجور منها ما يخص عالم الدنيا ومنها ما يخص عالم الاخرة ومن الطاف الكرم الالهي أن مبدأ العقاب يكون مخففاً قبال ارتكاب تلك الذنوب والمعاصي وهناك ايضاً فرصٌ للتوبة والعدول عن تلك الاعمال فبمجرد نية العبد يثاب على تلك النية التي تسبق العمل وقد استعمل القرآن الكريم كل الوسائل والاساليب المتاحة من اجل اعطاء الإنسان اعلى الدرجات والمنازل في مقابل ذلك جعل وسائل ردع وترهيب لكي يتجنب الفرد الوقوع في مهاوي المعصية والذنب فضلاً عن أنها رحمة ولطف لذلك الفرد ومن جانب آخر فتح باباً اوسع وغير متناهٍ من الترغيب والجذب سواء كانت تلك الامور مادية ام معنوية وكذلك تنوع تلك الاجور والجزاءات لكي ينعم الإنسان بتلك الحياة الابدية والنعيم الدائم.

Abstract:

The research revolves around the principle of punishment that depends on the nature of a person's work, whether the work is good or bad, as well as the individual's behavior and its type, whether positive or negative, given that God Almighty has clarified the details of this in His Holy Book regarding reward and punishment, and that the Qur'anic philosophy is based on what the individual produces through his life's journey in this mortal world, and that there is an eternal, immortal life. Since the amount of giving and reward is not given for free based on justice and equity, the degrees of entitlement differ according to the individual's levels. Out of divine generosity, reward and giving have been made greater than the individual's work, and He has given the person those rewards, some of which pertain to the worldly life and some of which pertain to the world of the hereafter. Among the kindnesses of divine generosity is that the principle of punishment is mitigated in return for committing those sins and transgressions. There are also opportunities for repentance and abandoning those actions. As soon as the servant intends, he is rewarded for that intention that precedes the action. The Holy Qur'an has used all available means and methods in order to give the person the highest degrees and positions. In return, it has made means of deterrence and intimidation so that the individual avoids falling into the abyss. Disobedience and sin, in addition to being mercy and kindness for that individual, on the other hand, opened a wider and infinite door of encouragement and attraction, whether those matters were material or spiritual, as well as the diversity of those rewards and punishments so that man may enjoy that eternal life and permanent bliss.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستخيره، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا ولا مرشدا ثم: إن أصدق الحديث كلام الله، و أن خير الهدي هدي محمد سيدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه واله) ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً النبي المبعوث رحمة للعالمين وآله أجمعين ومن اهتدى يهديه إلى يوم الدين.

أما بعد،

إن الله عز وجل هو مالك السموات والأرض وما فيهن، ومالك يوم الدين والحساب الذي يجازي به كل إنسان، فمن كان محسناً فعليه ثواب ما أحسن، ومن كان مسيئاً فعليه عقاب ما أساء، فقال الله تعالى: ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾.

إذ يعد الجزاء النتيجة المترتبة على قيام الإنسان بمسؤولياته أو مخالفته لها، وحدد القرآن الجزاء بقدر المسؤولية مع إيثار جانب الرحمة والعفو ومضاعفة الحسنة. قال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). فحين يقول سبحانه (مالك يوم الدين) يشير الى أن هنالك يوماً يسمى يوم الجزاء، وعالماً استعدّ لمكافأة الأعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشراً، وان مالك ذلك اليوم، والمتصرّف النافذ فيه هو الله تبارك وتعالى، وأين هذا من قول هذا القائل لعدم دلالته على وجود ذلك اليوم المعد للجزاء والمكافأة.

إن الوقوف على أهمية هذا البحث، تتجلى في الآثار المترتبة عليه، وذلك انّ موضوعه إنما هو في التناقض الذي يعيشه الفرد المسلم بين سلوكه وبين ما يؤمن به.... مع العلم أن كل رسالة أو أطروحة جمعت خلاصة أفكار قديمة وحديثة تصب في خدمة البشرية والرقي بها الى كمالاتها المادية والروحية، كيف وان القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين. ولهذا كان سبباً في اختيار بحث (الجزاء الإلهي في القرآن) لما له من الأهمية البالغة في الحياة الأبدية التي وعد الله تعالى بها. فعندما يوجه الله تعالى إلينا أمره فهو يلزمنا، فإن استجبنا وخضعنا لأمره ولبينا نداءه، نكون قد تحملنا مسؤوليتنا التي يترتب عليها الجزاء الحسن. وإن كان موقفنا أمام نداء الله تعالى وأمره ومخاطباته لنا التمرد والعصيان والمخالفة، ترتب على ذلك الجزاء السيئ فالمطيع لأمر الله تعالى والقائم برعايته يجزيه الله تعالى ثوابا حسنا، والعاصي لآمر الله تعالى المخالف لطاعته يعاقبه الله بالعقاب الأليم. إن الرسائل والاطاريح في البحث جميعها لم تبحث الجزاء الإلهي من كل وجوهه، وقد وجدت أنّ أغلب من تناول هذا الموضوع يسير بلرتابة نفسها ، فكان ذلك داع لي إلى البحث الشديد في الكتب وجمعت قدر الإمكان ما، يتعلق بالموضوع، وقد نأيت من أميل في أخذ تفسير أو فهم آية عن كتاب كان تفسيره غير مجمع عليه عند بقية المسلمين وقد أخذت بالعموم والمطلق من فهم الآيات القرآنية الشريفة ومع هذا فاني أيضا سأجهد نفسي ثانيا كي لا تفوتني رسالة أو أطروحة إلا وأكون قد حصلت عليها لأخلص إلى ما أرنو إليه.

وقد اعتمدت في هذا البحث الموسوم (الجزاء الإلهي في القرآن الكريم) على المنهجية الاستقرائية في تتبع ما فسره العلماء والمفسرون لآيات القرآن الكريم لاستدلال بها على موضوع البحث، وما التوفيق إلاّ منه تعالى. وقد اقتصر

البحث على ما يتعلق بمبدأ الجزاء وطبيعة الثواب والعقاب المتعلق بالإنسان المؤمن دون غيره من سائر الناس التي تناولها القرآن الكريم بشكل مكثف لأجل هداية المجتمعات لتلك المنازل والعطاءات الممنوحة من الله تعالى الى المؤمنين خاصة بلحاظ أن البحث يدور حول هذه المسألة بالذات.

ولأجل تجلية أسرار الكتاب العزيز قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مبدأ الجزاء الإلهي وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تحديد المبدأ والجزاء لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: العدل والرحمة

المطلب الثالث: الثواب والعقاب.

اما المبحث الثاني: الجزاء الإلهي للمؤمنين، فيه مطلبان هما:

المطلب الأول: الجزاء الإلهي للمؤمنين في الدنيا

المطلب الثاني: الجزاء الإلهي للمؤمنين في الآخرة.

اما المبحث الثالث: فقد تناولت فيه الجزاء الإلهي للطالحين وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: الجزاء الإلهي للطالحين في الدنيا

المطلب الثاني: الجزاء الإلهي للطالحين في الآخرة.

ومن ثم النتيجة والخاتمة، ومن الله نستمد العون.

المبحث الأول

مبدأ الجزاء الالهي

لابد من تعريف كل مِنْ مفردتي (مبدأ ، جزاء) من خلال البحث في قواميس اللغة العربية للتعرف على أصل الكلمة وما تعنيه في مدلولاتها المختلفة ، ومن ثم بيان صفتي العدل والرحمة لانهما أساس الجزاء الإلهي والذي يترتب عليه الثواب والعقاب وهما النتيجتان الحتميتان منه.

المطلب الأول: المبدأ لغة واصطلاحاً

أولا: المبدأ – لغة:

ورد في معنى المبدأ لغةً ما يأتي:

المبدأ: هو مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل والحروف مبدأ الكلام يتركب منها والمصدر الميمي من المبدأ – مبدأ – افتراض

المبدأ المعتقد – قاعدة أخلاقية او عقيدة،

مبدأ الشيء قواعده الأساسية التي يقوم عليها أوله ومادته المكوّن منها،

مبدأ القضية: أصلها،

المبدأ الأساس في العمل هو النية: القاعدة،

مبدأ أول: القانون البند،

مبادئ العلم أو الفن: هو القاعدة الأساس التي يقوم عليها (لا مخرج منها)

مبدأ الشيء: مادته التي يتكون منها – كالطين هو مبدأ الإنسان[1] .

كقوله تعالى (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)[2].

ثانيا: المبدأ: اصطلاحاً[3].

بما أن مفردة المبدأ اصطلاحا غير متداولة في المفردات القرآنية فلم نجد له تعريفا اصطلاحيا، ولكن لا بأس بما عرفه بعضهم من وجهة نظر قانوني واجتماعي

المبدأ: هو القانون أو القاعدة التي يجب القيام بها، أو عادة هي التي ينبغي على الجميع اتباعها، أو يستحسن اتباعها، أو هو نتيجة حتمية ل شيء ما، مثل القوانين التي لوحظت في الطبيعة أو الطريقة التي يتم بها بناء نظام معين. مبادئ أي نظام هي ما يُفهم من قبل مستخدميه أنها خصائصه الأساسية، أو تعكس الغرض من تصميمه، أو آليه تشغيله الفعالة التي سيكون من المستحيل تجاهل أي من مبادئها. تعريف آخر هو أنه النقطة الأولى التي ينطلق منها تفكير الإنسان، ومنها يمكن تحديد ما هو الصواب والخطأ. ومن ثمّي يمكن للإنسان ان يتخذ قراره وفقا لما توصل اليه من نتائج، وطبقا لمدى تمسكه وإيمانه بضرورة تنفيذ ما لا يتعارض مع مبدأه.

المطلب الثاني

الجزاء: لغة واصطلاحا

ورد في معنين الجزاء لغة بما يأتي:

اولا: الجزاء مصدر, ترجع مادته إلى الجيم والزاي والياء: جزي[4]، ويدور استعماله على معان هى:

1- المكافأة على الشيء، يقال: جزاه به، وعليه جزاء، وجازاه مجازاة وجزاء. ومنه قول الحطيئة: (من يفعل الخير لا يعدل جوازيه)، إذ جوازيه جمع جازٍ، أي لا يعدم جزاء عليه، ويستعمل هذا المعنى في الثواب والعقاب.

2- الكفاية، يقال: جزى الشيء يجزي، بمعنى كفى.

3- القضاء، يقال: جزى عنك الشيء، بمعنى قضى.

4- الغنا، جزيت فلاناً بما صنع جزاء أي أغنيته[5].

5- وهي معان متقاربة في المدلول، كل منها مقابلة لشيء سابق، إما على سبيل الإحسان والثواب أو على الإساءة والعقاب[6]. إذ ورد الجزاء في القرآن الكريم على ستة أوجه على جميع المعاني اللغوية المتقدمة:

الأول: بمعنى المكافأة والمقابلة، قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾[7]

الثاني: بمعنى الأداء والقضاء: يقول الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[8] أي لا تقضي ولا تؤدي.

الثالث: بمعنى الكفاية، قال تعالى:﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾[9].

الرابع: بمعنى العوض والبدل، قال تعالى: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)[10].

الخامس: بمعنى ثواب الخير والشر. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ﴾[11].

السادس: بمعنى الجزية وهي الخراج الذي يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك بها في حقن دمهم، قال تعالى: (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[12].

ثانيا: الجزاء اصطلاحا.

والجزاء هو المكافأة على الفعل، وفي الآخرة هو ما أعده الله تعالى لعباده من نعيم او عذاب. قال تعالى في جزاء الكافرين : ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا﴾[13] وقال في وصف أهل الجنة: ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا، جزاء من ربك عطاء حسابا﴾[14].

ومما يلحظ أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا جزى دون جازى وذلك ان المجازاة هي المكافأة وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفأها ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله عز وجل[15]. تتوقف انواع الجزاءات سواء كانت تلك الأعمال الصالحة والحسنات من جهة، أم الأعمال الطالحة والسيئات من جهة أُخرى ثواباً كان أم عقاباً على ما يترتب على أفعال الإنسان في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث:

العدل والرحمة:

تمثل أساس الجزء الإلهي إذ من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة تتضح معاني العدل والرحمة:

اولا: العدل:

أ- إن الله تعالى هو العدل:

فلما كان هو العدل وأقام نظام الكون على العدل كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[16] وجعل شريعته عدلاء فلا غرو ان جعل العدل شأنه في جزاء عباده على إعمالهم في الدنيا والآخرة فالعدل وما يشتق منه العدالة والمعادلة يفيد معنى المساواة. أي المادة والمكافئة ان خيرا فخير وان شرا فشر.

ولقد جاءت الآيات البينات في كتاب الله تعالى تؤكد ذلك تأكيدا صريحا بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[17]. وعن الامام علي عليه السلام: (وأَشْهَدُ أنَّه عَدْلٌ عَدَل، وحَكَمٌ فَصَل)[18]، وقال عليه السلام: « الذي صَدَقَ في ميعادِهِ، وارتَفَعَ عن ظُلْمِ عبادِهِ، وقامَ بالقِسْطِ في خَلْقِهِ، وعَدَلَ عليهم في حُكْمِهِ)[19]. وقال صلوات الله عليه أيضاً:(الذي أعْطى حِلْمُهُ فَعَفَا، وعدَلَ في كل ما قَضَى)[20] وقال عليه السلام: (اللّهُمَّ احمِلني على عَفْوِكَ، ولا تَحْمِلني على عَدْلِكَ)[21]. يخبر الله تعالى أنه لا يظلم أحدا من عباده يوم القيامة مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها ان كانت حسنة أضعافا كثيرة ففاعل الخير يوفيه الله تعالى ثواب أعماله لا ينقصه منها شيء أبدا تحقيقا لوعده تفضلا منه وإحسانا وكرما سبحانه تعالى قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[22].يذكر الله عز وجل انه يتقبل الإعمال الصالحة من عباده وانه سيدخلهم الجنة ولا ينقصهم من حسناتهم ولا مقدار نقير. والنقير هو النقرة في ظهر النواة كما قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ

يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[23]

ب- الجزاء الشامل لكل الإعمال:

فقد بين القرآن بان الله تعالى أحاط بجميع أعمال خلقه ما كان كبيرا منها او صغيرا، وجهرا او سرا في كل لحظة وان لا يغيب عن علمه منها شيء ولا يغادر كتابه شيئ منها إلا أحصاه وأنه أعقبها بملائكة كرام يحفظون خيرها وشرها، فقال مخاطبا نبيه محمد (صلى الله عليه واله) وأُمته وجمع الخلائق دوما تكون في شأن وما تتلو منه من القران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ يقضون فيه وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكثر إلا في كتاب مبين[24].

النية روح الأعمال، والجزاء بحسبها.

(النية روح الأعمال وحقيقتها، والجزاء يكون حقيقة عليها، فإن كانت خالصة لوجه الله – تعالى- كانت ممدوحة، وكان جزاؤها خيرا وثواباً، وإن كانت مشوبة بالأغراض الدنيوية كانت مذمومة، وكان جزاؤها شرا وعقابا)[25].

ج – العمل سبب لحصول الجزاء:

قال تعالى: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[26] أي بسبب الذي تعملونه كما قال تعالى: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[27]، قال القرطبي هذه الآية تنص على ان الثواب والعقاب متعلق بكسب الإعمال وان ما عدى العمل يتلاشى فكل عمل مجرد في نيل ثواب كريم تزول وكل سبب في حسب ونسب وشفاعة ومال وبنين مما لها تأثير في الحياة الدنيا ينقطع ليبقى العمل وحده سببا للجزاء[28].

قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾[29].

(إن كل طاعة تتضمن نية وعملا، وكل منهما من جملة الخيرات، وله أثر في المقصود، وتكون النية خيرا من العمل وأثرها أكثر من أثره. والغرض: أن للمؤمن اختيارا في النية وفي العمل، فهما عملان، والنية من الجملة خيرهما، أي النية التي هي جزء من طاعته خير من عمله الذي هو جزؤها الآخر)[30].

د- جزاء دنيوي وأخروي:

بَيّنَ القرآن جزاء الله في الدنيا إجمالا وجزاءه في الآخرة تفصيلا فقال تعالى واعدا من عمل صالحا بالحياة الطيبة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فلنحيينه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[31].

وقال تعالى متوعدا من حارب رسول الله (صلى الله عليه واله) وسعى في الأرض فسادا بعقوبة زاجرة في الدنيا كما قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[32].

ثانيا: الرحمة: –

(إن الله سبحانه وتعالى سمى نفسه رحمن ووصف نفسه بالرحيم والاسمان الجليلان مأخوذان من الرحمة يقول الراغب: والرحمة رقة تقتضي الإحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا. واذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد من الرقة وعلى هذا روي ان

الرحمة من الله إنعام وأفضال ومن الآدميين رقة وتعطف)[33]. وقد وصف الله نفسه بالرحمن الرحيم وجمع بينهما في آية البسملة التي جعلها الله سبحانه وتعالى مفتاح كل سورة من سور القرآن وذكر القرآن الكريم في أماكن كثيرة بان الله ارحم الراحمين على لسان كثيرٍ من الأنبياء كما قال على لسان موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[34] وقال تعالى:(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[35]. فالله تعالى مالك السماوات والأرض ومن فيها وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة كما ثبت في الحديث عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي)[36]. في روضة الكافي في رسالة (أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير فكتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب، فتمت صدقا وعدلا، فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى)[37]. ويقول الطبري: وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول إخبار منه سبحانه وتعالى بانه رحيم بعباده لا يعجل عليهم العقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة [38].

وكثيراً ما يقرن الله تعالى في أقران بين كونه شديد العقاب وبن كونه رحيماً مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[39]، فإذا تدبرنا في الجزء الإلهي نجد ان رحمة الله تعالى تحيطه في كل جانب من جوانب الرحمة في الجزاء الذي رتبه الله تعالى لعباده على إعمالهم:

اولا: ان الله يجزي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته واعد ذلك ترغيبا في الخير وترهيبا من الشر حتى يدفع الفساد ويعم الخير والإصلاح.

ثانيا: إن الله تعالى لا يأخذ عباده بمجرد اللهو بالمعصية بل إذا هم بدون عزم وتصميم ثم ترك لوجه الله تعالى وخوفا من عقابه كتب له حسنة كما قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[40].

ثالثا: من رحمة الله في الجزاء ان جعل التوبة فرضا وواجبا وسببا يمحو الله به الذنوب ويغفرها كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[41].

رابعا: ومن آثار رحمة الله تعالى وسعة فضله في الجزاء ان جعل الله العقوبات والحدود كفارات مادام يتلقاها المخطئ ومتقبلها يرضى وتسليم واقتناع بحكم الله تعالى.

إذاً الجزاء ينقسم بحسب النوع إلى ثواب وعقاب، وان الثواب هو الجزاء الحسن على فعل الحسنات وترك السيئات. وأن العقاب هو الجزاء السيئ على التفريط في فعل.

(وقد أطال القرآن في تذكير الإنسان بيوم الجزاء، وفي عرض مشاهده، ووصف شدائده وتفصيل أحواله. وإن التالي لكتاب الله، المتبين لمرامي آياته، يجد انه قد ربط تعاليمه كافة بهذه العقيدة. حتى أوشك أن لا يغفل ذكرها عند حكم، وأن لا يدع التصريح بها او التلميح اليها في توجيه أو وصية او إرشاد. وهو يحذّر الإنسان أهوال يوم

البعث، وينذره فزعه، ويخوفه عدله وقد سماه بأسماء كثيرة تستحضر معنى الهول والشدة)[42].

المطلب الرابع:

الثواب والعقاب

إن البشر ليسوا سواء، فمنهم من تفلح معه القدوة الحسنة في التربية، ومنهم من تنفعه الموعظة الحسنة والقول اللين، ومنهم من تكفيه القصة، ومنهم لابد من وقع السوط على جلده لردعه وتنبهه، والقرآن الكريم لا يبادر الى العقوبة في التربية

إنما العقوبة ليست مقصودة لذاتها وإنما هناك طوائف من الناس لابد من إبراز السوط لهم وبعضهم الآخر لابد من إيقاع السياط على جلودهم ليرتدعوا ويردعوا عن غيهم وعنادهم. وما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في بيان قوله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلى الله توبةً نَصُوحاً﴾ قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً، قيل: وأيّنا لم يعد ؟ قال: يا فلان إنّ الله يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة[43]. وعن الباقر (عليه السلام) قال لمحمّد بن مسلم: ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله أنّها ليست إلاّ لأهل الإيمان[44]. والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحمل في ثناياها الثواب وأخرى تحمل العقاب لتكون النفوس بين هاتين الوسيلتين تتأرجح أن مالت النفس الى الدعة والخمول والكسل. ففي الترغيب في الثواب يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[45] وفي مجال الترهيب يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ,أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[46]. وفي سورة النبأ مقابلة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين حيث يقول عز وجل في العقاب:﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا, لِلطَّاغِينَ مَآَبًا ,لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ,لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ,إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا، جَزَاءً وِفَاقًا ,إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ,وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[47]. ويقول سبحانه وتعالى في الثواب: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ,حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ,وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ,وَكَأْسًا دِهَاقًا، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ,جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[48].

لقد وضح القرآن الكريم في عديد من الآيات ارتباط مبدأي الثواب والعقاب بعمل الإنسان قال تعالى: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها)[49] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[50] وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[51]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[52]

المبحث الثاني

الجزاء الإلهي للمؤمنين في الدنيا والآخرة

لما كانت الإرادة الإلهية تجعل الإنسان خليفته على الأرض وهو قطب الرحى ومدار الأفلاك حوله أصبح المؤمن الممتثل لإرادة السماء محط عناية الباري عز وجل والمثل الذي سوف يسمو في الكمالات فسخر له في الدنيا

والآخرة ما وعده من عيشة هانئة راضية.

المطلب الأول

الجزاء الإلهي للمؤمنين في الدنيا

إن الله عز وجل لم يخلق هذا الخلق عبثاً ولهواً، ولم يأمر خلقه ولم يحملهم مسؤولياتهم التي طالبهم بها واوصاهم برعايتها إلا ليعرضهم للثواب الذي وعدهم وبشرهم به، وللعقاب الذي أوعدهم وحذرهم منه، فكان من سنته سبحانه وتعالى، في خلقه جميعاً أن يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وكان من حكمته سبحانه وتعالى أنْ شرع الجزاء بنوعية الثواب والعقاب ليحثهم إلى فعل ما أمرهم به ويمنعهم من اقتراف ما نهاهم عنه. ويتمثل الثواب الدنيوي الذي يناله الإنسان جزاء على ما فعله من الخيرات ورعاية جميع المسؤوليات التي ألزمه الله بها، في الهداية والتوفيق الذي يفيضه الله تعالى من اتبع طريقه وسلك سبيله، فالله تعالى يرشد أولئك الذين يعملون له ويسيرون على منهجه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[53] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[54]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[55] وفي الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فإذا عقد على الإيمان قر وذلك قول الله عز وجل ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم﴾ حتى القلوب وأحوالها)[56]. كما يهديهم بتوفيقه إلى طريقه المستقيم ويقيمهم على دينه الحق، كما قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[57]. (فأساس المنهج على معرفة الله وجعل الاعتقاد بوحدانيته أول الأصول الدينية، ومن طريق معرفة الله دله على المعاد والاعتقاد بيوم القيامة الذي يجازى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وجعله أصلا ثانيا، ثم من طريق الاعتقاد بالمعاد دله على معرفة النبي لأن الجزاء على الأعمال لا يمكن الا بعد معرفة الطاعة والمعصية والحسن والسيئ)[58].

والغفلة والكسالة عما ينبغي تحصيله من أمور الدنيا والدين توجب الحرمان عن سعادة الدارين، وتؤدي إلى شقاوة النشأتين، إذ الإهمال في رعاية أمر المعيشة ومصالحها يؤدي إلى هلاك الشخص وانقطاع النوع، والغفلة عن اكتساب المعارف والأخلاق الفاضلة وعن أداء الفرائض والنوافل تنجر إلى إبطال غاية الايجاد – أعني بلوغ كل شخص إلى كماله المستعد له – وهو مع كونه – صريح المضادة والمنازعة لخالق العباد يوجب الهلاكة والشقاوة أبد الآباد[59]. فالناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يقف على مظاهر جمة للثواب الجزيل الذي وعد الله تعالى به وبشر بعطائه وإفاضته على الفاعل للخير والقائم على رعاية مسؤولياته التي أوصاه الله تعالى برعايتها وحفظها وتتجلى مظاهر هذا الثواب الدنيوي فيما يأتي:

اولا: الطمأنينة والراحة:

يظهر هذا الثواب فما يشعر به الإنسان من طمأنينة قلبية وراحة نفسية، وسرور يغمر الفؤاد، ما يمتلئ به الشعور والوجدان من معاني الخير والبر والإحسان وغير ذلك من القيم السامية التي تنشأ في النفس عقب فعل الخير والقيام بالواجب والوقوف عند حدود الله وعدم معصيته عز وجل.. ويعبر عنه الرسول (صلى الله عليه واله)

بقوله: (البر حسن الخلق)[60]، فالبر هو المعنى الجامع لكل خير وأمور الخير، لان فعل الخير ينير نفس الانسان ويزكي قلبه، ويقوي عزيمته ويدفعها الى المسابقة والمسارعة الى فعل الخير والإمساك عن اقتراف الشر. وكل عبادة يأمرنا الله تعالى تثمر ثمرة التقوى, كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[61]

كما في ذيل فريضة الصيام بالتقوى ايضا في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[62].

ثانيا: محبة الناس وثناؤهم:

هذا الثواب مرجعه إلى الله تعالى، فهو سبحانه الذي يثبت عبده إذا آمن وعمل صالحاً يوّد الناس له، وارتفاع ذكره بينهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[63]. أي سيحدث لهم في القلوب مودّة من غير ما سبب من الأسباب المعهودة كقرابة أو اصطناع معروف. كما قال النبي (صلى الله عليه واله): (إذَا أحَبَّ الله العَبْدَ نادَى جِبْرِيلَ إنَّ الله يُحِبُّ فُلاناً فأحْبِبْهُ فيُحِبُّهُ جبريل فَيُنادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّماءِ إنَّ الله يُحِبُّ فُلاَناً فأحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أهْلُ السَّمَاءِ ويُوضَعُ لَهُ القَبُولُ في الأرْضِ)[64]. وهكذا نرى صوراً كثيرا لما وعد الله تعالى به المتقين في الدنيا ومن اتبع دينه القويم وسلك سبيل الرسول (صلى الله عليه واله)، وفى هذا ترغيب وتبشير لمن عمل الصالحات وترك المبطلات واتبع الحق وترك الباطل.

المطلب الثاني

الجزاء الإلهي للمؤمنين في الآخرة

إن الله تعالى قد وعد عباده المؤمنين الأبرار بدار في الآخرة، ينعمون بجمالها ويبتهجون بحسنها ويقيمون في ظلها وينالون فيها كل ما تشتهيه أنفسهم وتقر به أعينهم، ثواباً من الله تعالى بسبب ما قاموا به من أعمال حسنة طيبة ومراعاتهم لمسؤولياتهم، وأدائهم لأمور عبادتهم. والقارئ للقرآن الكريم يجد فيه ذكر كثيراً من هذه الألوان للِنعَم وهذا الخير الذي وعد الله تعالى عباده الصالحين. ولو تتبعنا كل ما جاء في القرآن الكريم من ذلك فسوف يطول الحديث جداً، وفيما يلي بعض مظاهر هذه النعم التي أعدها الله تعالى لعباد. الصالحين في الآخرة:

أولا: الجنة متبوأ المؤمنين:

يقرر القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة أن الجنة ونعيمها متبوأ المؤمنين ومستقرهم وميراثهم الذي يرثونه بسبب أعمالهم الطيبة في الدنيا قال تعالى:﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾[65] ولذلك كان دعاء إبراهيم (عليه السلام) فيما حكاه القرآن الكريم: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[66].

أ- تحيتهم بالسلام:

إن أهل الطاعة والإيمان الذين عاشوا في الدنيا مسلمين لله عز وجل يتفضل الله تعالى عليهم في الآخرة بسلامه كما قال تعالى:(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)[67]، ويكون السلام تحية بعضهم بعضا، يقول الله تعالى:﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[68].

ب- لذة طعام وشراب أهل الجنة:

لقد وصف الله تعالى طعام أهل الجنة وبين أن فيه من أنواع الملذات ما تشتهي الأنفس وتلذ به الأعين، في آيات كثيرة من القرآن الكريم. يقول الله تعالى:﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[69] وهذه الطعوم والثمار تكون قريبة دانية من أهل الجنة تقدم اليهم وهم مكرمون، يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ، فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ,فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [70].

كما أنه تعالى يتفضل على أهل الجنة بألذ الشراب وأطيبه، يقول تعالى في وصف شرابهم: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)[71].

ثانيا: درجات اهل الجنة:

يخبرنا الله تعالى أن الجنة درجات بعضها فوق بعض وأن لكل مؤمن درجة خاصة على حسب إيمانه وطاعته وأعماله الصالحة. قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[72] وقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[73]، فآهل الجنة يتفاوتون في الدرجات فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ولإ يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد ويوضح هذه الدرجات ويفسرها الرسول (صلى الله عليه واله): فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس)[74].

ثالثا: مساكن أهل الجنة:

إن الله تعالى قد وعد عباده المؤمنين الصالحين المتقين بمساكن طيبة في الجنات ثواباً على أعمالهم الصالحة في الدنيا. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[75]. وقد وصف الله تعالى هذه المساكن بأنها طيبة حسنة جميلة بقوله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[76].

أ- صحبة أسرهم وأهل مودتهم: لقد بشر الله تعالى ووعد عباده الأبرار المتقين الصالحين بأنه يجمعهم بأسرهم وأهل مودتهم في الجنة، كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾[77].

ب- خلود النعمة: يقرر القرآن الكريم في كثير من الآيات بأن نعم الدنيا فانية، ونعم الآخرة باقية أبدية، لذلك سمى الله تعالى ما زين للناس من زهرة الدنيا متاعاً، لأنه يتمتع به ثم يزول، اما نعيم الآخرة فهو باق، ليس له نفاد, كما قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[78].

ت- وهناك آيات كثيرة تؤكد وتقرر دوام واستمرار أهل الجنة في الجنة بلا انقطاع ودوام الجنة وأبديتها. قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[79].

ث- هذه هي بعض المظاهر التي وردت في الآيات القرآنية التي فيها من ألوان النعيم وأنواع الخير في الآخرة للصالحين، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وهذا هو الفوز الكبير الذي يناله عباد الله المؤمنون الذين سلكوا سبيل ربهم، واتبعوا سبيل نبيهم، وقاموا برعاية الأمانة والمسؤولية الموكلة إليهم، فهم يحيون في الجنة حياة سرمدية أبدية، يقول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[80].

المبحث الثالث

الجزاء الإلهي للطالحين في الدنيا والآخرة

إن الإنسان المتمرد على خالقه ومنعم حياته وصاحب الفضل في وجوده هو ذلك الإنسان الذي اختار طريق الشقاوة والعصيان والسعي في إضرار نفسه ومجتمعه، فيوكله الله تعالى الى نفسه فتصبح حياته في حيرة وضلال في الدنيا وفي الآخرة اشد وأمر.

المطلب الأول

الجزاء الإلهي للطالحين في الدنيا

لله عز وجل بحكمته وعدله قد أوضح طريق الهداية ودل عليه وحذر من طريق الغواية وأنذر منه، والناس على حالين إما سعداء أو أشقياء وحياة الأشقياء في الدنيا في شقاء وتعب، وصدورهم ضيقة لآن قلوبهم لم تخلص إلى اليقين والهدى, وإن تنعّم ظاهرهم فلبسوا ما شاؤوا وأكلوا ما شاؤوا وسكنوا حيث شاؤوا... قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[81]. (عن الإمام عليّ (عليه السلام) : ما قال الناس لشيء:.... (ونَحْشُرُه يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى) لأنه في الحياة الدنيا لم ير إلا ذاته ومنافعه الشخصية)[82]. ولقد وصف لنا القرآن الكريم الشدة التي يعاني منها الكفرة عند الموت فقال عز من قائل :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[83]. عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:(إذا أراد الله قبض روح الكافر قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي، فإني قد ابتليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبه في النار – قال – فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعد القاصف، لونه كقطع الليل المظلم)[84]. وعندما يرى الكفار النار يندمون أشد الندم ويعلوا صراخهم ويشتد عويلهم ويدعون ربهم آملين أن يخرجهم من النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[85].

المطلب الثاني

الجزاء الإلهي للطالحين في الآخرة

قد أخبرنا المولى عز وجل في كتابه الكريم على لسان الرسول (صلى الله عليه واله) بأن النار هي مثوى الكافرين والعصاة والمستكبرين عن طاعته وعبادته وأنها منازل دركات تتناسب مع مستوى الإجرام والمعصية بمقتضى العدل الإلهي. والقرآن الكريم قد أكثر من ذكر النار وأوصافها وبيان ما فيها من ألوان العذاب وأشكاله حتى لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الحديث عن العقاب الذي سوف يصيب الكفار والعصاة في النار، ولقد فصل الله تعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أهوال النار وعذاب أهلها وما يقاسون فيها من شدة العذاب.

في كثير من الآيات. يخبرنا الله تعالى في كثير من الآيات بأن النار مثوى الكفار والعصاة والمتكبرين وإليها مآلهم ومرجعهم كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾[86]. وعن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يَخْرُجُ من النَّارِ مَنْ دَخَلَها حتَّى يَمْكُث فيها أَحْقاباً[87]. الله عز وجل جعل النار دركات، كما جعل الجنة درجات، جعلها دركات مختلفة في الجحيم والعذاب، فمنها: سقر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[88]. ومنها الهاوية، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ,فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ,نَارٌ حَامِيَةٌ)[89]. ومنها جهنم، قال تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)[90]. كل اسم من هذه الأسماء فيه ترغيب وترهيب وتخويف يقشعر منه القلب ويهتز لسماعه الفؤاد ويذوب منه الشعور والوجدان. وذلك لتخويف الطغاة والكفار. ولقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم عن النعم وألوان الخير التي يسلبها الله تعالى ويحرمها على أهل النار. منها حبوط أعمالهم: قال تعالى:﴿انِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[91]. ومنها يأسهم من رحمة الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[92]. كما تسلب منهم نعمة مغفرة الذنوب: كما قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾[93]. ليحرمون من كل ما يشتهون يقول الله تعالى:﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[94]، فإنه يحال بينهم وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الآخرة فمنعوا منه. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تخبر وتنذر الكافرين والعصاة والمذنبين بما يصيبهم يوم القيامة من حرمان وخزي وخسران وغير ذلك. كما أخبر الله تعالى بأنهم خالون في العذاب أبداً وصرح سبحانه وأكد بأبدية أهل النار في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّ ذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ,إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[95]. والابد عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان[96].

نتيجة الجزاء الإلهي

يقول تعالى (ليس بأمانيكم ولا أماني...) ليس بأمانيكم ولا بأماني أهل الكتاب، بل الأمر يدور مدار العمل، إنْ خيراً فخير وان شراً فشر، ﴿من يعمل سوء يجز به﴾ يشمل الجزاء الدنيوي الذي تقرره الشريعة الإسلامية

كالقصاص للجاني والقطع للسارق، ويشمل الجزاء الأخروي الذي أوعده الله تعالى في كتابه وبلسان نبيه. ﴿ولا يجد له من دون الله...﴾ فالجزاء المشرع من عند الله لا يصرفه عن عامل السوء صارف: على هذا أنّه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه إهمالا وتقصيرا منه بل يجازي العاصي بمعصيته. ﴿ومن يعمل من الصالحات...﴾ هذا هو الشق الثاني المتضمن لجزاء عامل العمل الصالح وهو الجنة. وشرط في المجازاة بالجنة أن يكون الآتي بالعمل الصالح مؤمناً، إذ الجزاء الحسن إنما هو بإزاء العمل الصالح ولا عمل للكافر[97]. ﴿من جاء بالحسنة...﴾ الجزاء يماثل العمل، فمن جاء بالحسنة فله مثلها ويضاعف له، ومن جاء بالسيئة وهي الاختلاف المنهي عنه فلا يجزى الا سيئة مثلها[98]. يصور القرآن الكريم صور الجزاء والمواقف المرعبة ليوم الفصل، ويعرض المشاهد المخيفة التي تنتظر الانسان فيه، والنهايات المسعدة أو المخزية التي تعقبه. وهو يهز المشاعر المختلفة، ويكشف للبصيرة ما ينتظرها من عاقبة مسّرة، أو مغبة محزنة، ويحذره الغفلة ويخوفه النكسة، وما يكون له أن يغفل، وما يكون له أن يهزل، وما يكون له أن ينتكس، وقد عرف أسباب ذلك وعواقبه، وما يكون له أن يتردى، فكل عمل عليه رقابة، وكل عمل عليه جزاء. ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾. (وكل امرئ بما كسب رهين). وحتى ما تنطوي عليه الجوارح عليه رقيب لا يجهل ولا يغفل، وحسيب لا يضّل ولا ينسى ومجاز لا يحيف ولا يخادع. والجدير بالذكر أن الجزاء في الدنيا ليس شاملا ولا كاملا.. فقد يفعل أحد الناس خيراً ولا يعطى ثوابه في الدنيا بل يدخر الله تعالى له الثواب في الآخرة. وقد يفعل بعضهم إجراماً ومعاصي، ولا يلحقه شيء من العقاب في الدنيا بل يمهله الله تعالى إلى الآخرة ليكون عقابه أشد وعذابه أقوى وأغلظ. لذا الجزاء بنوعيه ثواباً أم عقاباً ليس شاملا ولا تاماً ولا كاملا في الدنيا، وهذا ما تؤكده وتدعمه آيات القرآن الكريم: يقول الله تعالى: (وما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)[99].

يبين الله تعالى أن كل ما يصيب الناس من مصائب في الدنيا إنما هو بسبب ما كسبت واقترفت أيديهم من سيئات ومعاصي, وقوله تعالى: (ويعفو عن كثير) لبيان أنه تعالى قد يعفو عن كثير من السيئات فلا يعاقب عليها بل يعفو عنها[100]. فالله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين: صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا، وصنف عفا عنه في الدنيا، وهو كريم لا يرجع في عفوه، وهذه سنة الله مع المؤمنين، وأما الكافر فلانه يعجل عليه عقوبة ذنبه حتى يوافي ربه يوم ذنوبهم لأهلك جميع أهل الأرض، ولكنه يمهلهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يوم الحساب الأوفى، ويجازي كل عامل بعمله فيثيب أهل الطاعة ويعاقب أهل المعصية. القيامة [101]. ويزيد الأمر تقريرا وتأكيدا، قوله تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا)[102]، ومعناه أن الله تعالى لو أخذ الناس في الدنيا بجميع[103].

الخاتمة والنتائج

في الختام و ضمن هذا البحث أحمد الله حمداً كثيراً، لأن وفقني لهذا وما كنت أستطيع أن أقدم هذا الجهد، لولا أن أراد الله ومدنيّ بالقوة، لأن استعرض كل ما يتعلق بالبحث الموسوم(الجزاء الإلهي في القرآن الكريم)، حيث بَيَنَ البحث أن الجزاء الإلهي في القرآن الكريم يتجسد في مفهوم العدل الإلهي الذي يُعدُّ أحد أبرز

معاني العدالة في الإسلام. حيث يعكس القرآن الكريم من خلال آياته أن الله تعالى يُجازي كل إنسان على أعماله، سواء كانت صالحة أم طالحة، في الدنيا والآخرة،، الجزاء الإلهي في القرآن الكريم يحمل معاني عظيمة من العدالة الإلهية، التي تبرز في كيفية محاسبة الله لعباده بناءً على أعمالهم. وهذا يشجع المسلم على الإيمان بأن كل عمل سيُجازى عليه في الوقت المناسب سواء في الدنيا أم الآخرة. كما يعكس القرآن الكريم أن الجزاء الإلهي هو مزيج من العدل والرحمة، مما يعزز الثقة في نظام الله وتوجيهاته لعباده.

الجزاء الإلهي في القرآن الكريم هو مفهوم محوري في الحياة الإسلامية، حيث يبرز علاقة الإنسان مع الله في إطار من العدالة والرحمة. وهو يحث المسلمين على الإيمان بضرورة العمل الصالح وتجنب المعاصي، مع التأكيد على أن كل إنسان سيُجزى بما يستحق، سواء في الدنيا أم الآخرة، وها قد وصلت للنهاية، نسأل الله أن يزيدنا من الفضل والعلم ويجعل ذلك زيادة في أجرنا، وصلى الله على خير الخلق اجمعين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

❖ **وهنا لابُدّ من تقديم أهم النتائج الرئيسة التي توصل لها البحث وهي:**

- العدالة الإلهية: الله تعالى يَحكم بين عباده بالعدل المطلق، حيث يُجازي كل شخص بحسب عمله، ويجعل لكل جزاءٍ ما يستحقه. في الدنيا، قد يُجازي الله الناس بشكل فوري أو في وقت لاحق، بينما يتم جزاء الأعمال في الآخرة بشكل كامل.
- الجزاء في الدنيا: الله قد يُعاقب المذنبين في الدنيا ويُعطي المكافآت للمطيعين. وهناك حالات معينة نُصّت عليها آيات القرآن تتعلق بالبلاء أو النعم التي تكون نتيجة للأعمال.
- الجزاء في الآخرة: يتم تجسيد الجزاء الإلهي بشكل واضح في الآخرة، حيث يُجزى كل شخص بما كسب من أعمال. الجنة جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات، والنار جزاء العصاة والمشركين.
- التوازن بين الرحمة والعدل: القرآن الكريم يُبرز توازنًا بين عدالة الله ورحمته. فالله تعالى يوفِّق بين المحاسبة على الأعمال والرحمة التي تُغفر بها الخطايا عن طريق التوبة.
- الجزاء مرتبط بالإرادة الإلهية: الله تعالى له القدرة الكاملة على تحديد جزاء كل شخص حسب إرادته وحكمته، وقد يُغير من جزاء البعض تبعًا لتوبتهم أو أعمالهم الصادقة.
- الجزاء الإلهي في القرآن الكريم يُعد أحد المواضيع الأساسية التي تُمثل مفهوم العدل الإلهي ورحمتِه الواسعة، حيث يُحسن الله الجزاء لكل شخص بناءً على ما فعله في الدنيا. إذ يُبرز القرآن الكريم أن الأعمال الصالحة يُجازى أصحابها بالخير في الدنيا والآخرة، بينما يُجازى أصحاب الأعمال السيئة بالعقاب في السياق نفسه.
- العدالة الإلهية في الجزاء وتتضمن بما يأتي:

– **العدل المطلق:** الله تعالى هو أعدل العادلين، ولذلك فإن جزاء كل شخص في القرآن الكريم يكون على أساس كامل من العدل. في القرآن، يُخبرنا الله تعالى أن الجزاء لا يُظلم فيه أحد، بمعنى أن الله لا يظلم الناس كافة، بل يُجزى كل شخص وفقًا لما عمله، حتى لو كان العمل صغيرًا كذرة.

– **الجزاء في الدنيا:** في القرآن، نرى أن الله قد يُعاقب المذنبين في الدنيا بمصائب أو بلاء كجزء من جزائهم على أعمالهم. قد يكون هذا النوع من الجزاء تهذيبًا للناس وتحفيزًا لهم للتوبة والرجوع إلى الله تعالى . من جهة أخرى، الله يمنح الأجر والثواب في الدنيا للمؤمنين العاملين الصالحات، كما ورد في هذه الحياة الطيبة يمكن أن تكون في شكل رضا داخلي، سعادة، وعافية، أو في صورة نعمة وراحة في الدنيا.

– **الجزاء في الآخرة:** يوم الحساب: في الآخرة، يشهد الإنسان الجزاء النهائي على أعماله. يتم محاسبة كل فرد على ما قدمه في الدنيا، ويُجازى إما بجنّة النعيم أو بنار الجحيم. الجنة هي جزاء المؤمنين الذين أتوا بالأعمال الصالحة، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الأوصاف الجمالية لهذا الجزاء. أما النار فهي جزاء الذين كفروا وعصوا، وقد ورد عن النار في القرآن أنها مكان عذاب شديد وبالغ.

– **الرحمة والعدل في الجزاء الإلهي:** رغم أن القرآن يؤكد أن الجزاء الإلهي قائم على العدل، إلا أنه في الوقت نفسه يُبرز رحمة الله الواسعة. الله يغفر لمن يشاء ويعفو عن عباده التائبين، رحمة الله تعالى تشمل جميع مخلوقاته، فحتى في حال العقاب في الآخرة، يبقى للمؤمنين فرص للتخفيف من العذاب بفضل رحمة الله سبحانه.

– **التوبة والمغفرة:** القرآن الكريم يشير أيضًا إلى أن التوبة من الذنوب تُمكن الإنسان من الحصول على مغفرة الله تعالى حتى وإن كانت أعماله في الماضي سيئة. وفي القرآن الكريم يوجد كثيرٌ من الآيات التي تتضمن ذلك وقد ذكرنا منها في ثنايا البحث، التي تُظهر جانبًا مهمًا من الجزاء الإلهي، حيث يُشجع القرآن على التوبة والعمل الصالح، مُؤكدًا أن الله يقبل التوبة ويغفر الذنوب مهما كانت.

– **الجزاء حسب النية والعمل:** في الإسلام، ليس المهم فقط ما يفعله الإنسان، بل أيضًا كيف يُؤدى العمل. فالنية تُعد عاملًا مهمًا في تحديد الجزاء. لذلك، حتى الأعمال الصغيرة التي يتم القيام بها بنية صافية قد تكون سببًا للثواب العظيم. وقد وردت كثيرٌ من الأحاديث الشريفة في ذلك المعنى.

– **الجزاء في الحياة الاجتماعية والروحية:** الجزاء الإلهي لا يقتصر على الفرد فقط، بل يتعدى ذلك إلى تأثير الأعمال الفردية على المجتمع. فالمجتمع الذي يعمل أفراده بالخير سيتنعم بثمرات هذه الأعمال، كما أن المجتمع الذي ينتشر فيه الظلم والفساد سيجني ثمرة ذلك في صورة عذاب وبلاء. هذا يعكس كيف أن الجزاء الإلهي لا يقتصر على فرد واحد بل يشمل دائرة واسعة، سواء أكانت تلك الدائرة أُسرة أم مجتمعًا بأسره.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(1) المخصص: لابن سِيده (505/1)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط 1، 1417هـ 1996م.

(2) سورة السجدة – آية 7.

(3) ينظر: Alpa، "General Principles of Law" (1994) Guido ، Annual Survey of International Article 2، Comparative Law: Vol. 1: Is. 1

(4) معجم مقاييس اللغة: ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا.المحقق: عبد السلام محمد هارون، ص455، الناشر: دار الفكر، سنة 1399 هـ - 1979 م.

(5) لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الانصاري، ص143-146، دار صادر – بيروت ط 3،1414 هـ.

(6) – القاموس المحيط: الفيروز آبادي، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرشيلي، دار التراث العربي، ص1168، بيروت ط2، سنة 1424 هـ.

(7) سورة الليل / آية 19.

(8) سورة البقرة – آية 48.

(9) سورة لقمان – آية 33.

(10) سورة المائدة – آية 95.

(11) سورة غافر – آية 17.

(12) سورة التوبة – آية 29.

(13) سورة النبأ – آية 24-26.

(14) سورة النبأ – آية 35- 36.

(15) أشعة القرآن: محمد أمين زين الدين، ج3 ص9، مكتبة النجاح النجف الاشرف، سنة 1431 هـ.

(16) سورة الرحمن – آية 7.

(17) سورة النساء – آية 40.

(18) شرح نهج البلاغة: الخطبة 214، ابن ابي الحديد المعتزلي،ج11 / ص65، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت 1419هـ - 1999م

(19) نفس المصدر السابق، الخطبة 185، ج13 / ص 44.

(20) شرح نهج البلاغة: الخطبة 191، ابن ابي الحديد المعتزلي، ج9 / ص115، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط 1، بيروت 1419هـ - 1999م .

(21) المصدر السابق، خطبة 22، ج11 / ص267.

(22) سورة النساء – آية 40.

(23) سورة النساء –آية 49.

(24) سورة يونس – آية 61 .

(25) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي،ج2 / ص85، دار المتقين، سنة 1430هـ - 2009م.

(26) سورة النمل- آية 32 .

(27) سورة البقرة – آية 281.

(28) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ج 3/ ص376.

(29) سورة النجم – آية 39-41.

(30) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ج2 / ص 254، دار المتقين، سنة 1430هـ - 2009م.

(31) سورة النحل – آية 97.

(32) سورة المائدة – آية 33.

(33) غريب القرآن: الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، ص100 الناشر مركز الناشر ط 2 سنة 1418 هـ.

(34) سورة الاعراف – آية 151.

(35) سورة الانعام –آية 12.

(36) صحيح مسلم: ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، رقم الحديث 1192 ص14، نشر دار احياء التراث العربي ط1، بيروت 1420هـ - 2000م،.

(37) تفسير نور الثقلين: المحدث الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي،ج/1 ص705،الناشر دار التفسير ط 1 سنة 1424 هـ

(38) جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ج7/ ص206.

(39) سورة الرعد – آية 6.

(40) سورة الانعام – آية 160.

(41) سورة الانعام – آية 54.

(42) من أشعة القرآن: محمد أمين زين الدين، ج3/ ص9، مكتبة النجاح النجف الاشرف،ط9،سنة 1431 هـ

(43) بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي ج/93 ص282، دار الكتب الإسلامية، ايران سنة 1362 هـ.

(44) الكافي: الكليني، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ج2/ ص288، حديث1، نشر دار الكتب الإسلامية ط6 سنة 1375هـ.

(45) سورة التحريم – آية 8.

(46) سورة هود – آية 15-16.

(47) سورة النبأ – آية 21-28.

(48) سورة النبأ – آية 31-36.

(49) سورة الجاثية – آية 15.

(50) سورة الكهف – آية 107.

(51) سورة فصلت – آية 34.

(52) سورة طه – آية 112.

(53) سورة العنكبوت – آية 69.

(54) سورة التغابن – آية 11.

(55) سورة البقرة – آية 257.

(56) تفسير الصافي: محمد محسن الفيض الكاشاني ج/5 ص186 ط1، نشر مركز الأبحاث والدراسات الاسلامية، ايران سنة 1418هـ.

(57) سورة النساء – آية 66.

(58) القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، تعريب احمد الحسيني، م ج3/ ص6، طبعة سازمان قم 1404هـ.

(59) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ج/2 ص85، دار المتقين، سنة 1430هـ - 2009م.

(60) البر والصلة والآداب: عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عادل عبد الموجود – علي معوض، ص112، نشر مؤسسة الكتب الثقافية سنة 1413هـ - 1993 م.

(61) سورة البقرة – آية 21.

(62) سورة البقرة – آية 183.

(63) سورة مريم – آية 96.

(64) روح المعاني: محمود الالوسي، ج9/ ص209، نشر دار الفكر للطباعة والتوزيع سنة1417هـ – 1997م.

(65) سورة مريم – آية 63.

(66) سورة الشعراء – آية 85

(67) سورة يس – آية 58.

(68) سورة يونس – آية 10.

(69) سورة يس – آية 57.

(70) سورة الصافات – آية 41–43.

(71) سورة محمد – آية 15.

(72) سورة الأنعام – آية 132.

(73) سورة الأنفال – آية 4.

(74) عمدة القارئ: العيني، بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي العنتابي، ج14/ ص89.

(75) سورة العنكبوت – آية 58.

(76) سورة التوبة – آية 72.

(77) سورة الرعد – آية 23.

(78) سورة النحل – آية 96.

(79) سورة المائدة –آية 119.

(80) سورة الشورى – آية 22.

(81) سورة طه – آية 124.

(82) التفسير المبين: محمد جواد مغنية، ص418، ط2، مؤسسة عز الدين بيروت سنة 1403هـ – 1983 م

(83) سورة الأنعام – آية 93.

(84) تفسير البرهان: ابي الحسن بن محمد طاهر العاملي ج2/ ص454، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت سنة 1419هـ – 1999م.

(85) سورة المؤمنون – آية 106.

(86) سورة النبأ – آية21–22.

(87) تفسير جوامع الجامع: الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ج3/ ص714، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران سنة 1423هـ.

(88) سورة المدثر – آية 27–30.

(89) سورة القارعة –آية 8–11.

(90) سورة الحجر – آية 34.

(91) سورة البقرة –آية 217.

(92) سورة العنكبوت –آية 23.

(93) سورة النساء – آية 168.

(94) سورة سبأ – آية 54.

(95) سورة النساء – آية 168–169.

(96) الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص17، الدار الشامية – دمشق، سنة 1412 هـ

(97) مختصر الميزان في تفسير القرآن: سليم الحسيني ج5/ ص31، ط2، بيروت سنة 2000م .

(98) نفس المصدر السابق ج7/ ص32.

(99) سورة الشورى –آية 30.

(100) من أشعة القرآن: محمد أمين زين الدين ج3/ ص11، مكتبة النجاح النجف الاشرف سنة 1431هـ.

(101) التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، ج14 /ص156، دار الفكر بيروت سنة1410هـ – 1990 م.

(102) سورة فاطر – آية 45.

المصادر والمراجع:

●خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.

1– بحار الانوار: العلامة محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، ايران سنة 1362 هـ.

2– البر والصلة والآداب: عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عادل عبد الموجود– علي معوض، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة 1993م –1413 هـ.

3– تفسير البرهان: أبي الحسن بن محمد طاهر العاملي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت 1419 هـ – 1999م.

4– تفسير الصافي: محمد محسن الفيض الكاشاني، ط1، نشر مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ايران سنة 1418 هـ.

5– التفسير الكبير: فخر الين الرازي، دار الفكر، بيروت. ط: 10 14هـ،1990 م.

6– التفسير المبين: محمد جواد مغنية، ط2، مؤسسة عز الدين، بيروت سنة 1403 هـ – 1983 م.

7– تفسير جوامع الجامع: الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران سنة 1423هـ.

8– تفسير نور الثقلين: المحدث الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط4، 1412هـ – 1370 ش.

9– جامع البيان عن تأويل آيّ القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 – 310هـ)، الناشر دار التفسير ط1، سنة 1424هـ. توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: 7780، بدون تاريخ نشر.

10– جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، دار المتقين، سنة 1430هـ – 2009م.

11– الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت– 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط2، 1384 هـ – 1964م.

12– الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد الأنصاري، مؤسسة الرسالة، 2006 م – 1427 هـ.

13- روح المعاني: محمود الالوسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 17 14هـ - 1997 م.
14- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط 1، بيروت 1419هـ - 1999م.
15- صحيح مسلم: ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، رقم الحديث 1192 ص14، نشر دار احياء التراث العربي ط1، بيروت 1420هـ - 2000م.
16- عمدة القارئ: العيني، بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي العنتابي، (ت- 855 هـ)، دار احياء التراث العربي بيروت.
17- غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، ص100، الناشر مركز الناشر ط 2 سنة 1418هـ.
18- القاموس المحيط:الفيروز آبادي، ط2، ص1168، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرشيلي، دار التراث العربي، بيروت، سنة 1424 هـ.
19- القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، تعريب احمد الحسيني، مطبعة سازمان، قم، 1404 هـ
20- الكافي: الكليني، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني،نشر دار الكتب الإسلامية ط6،سنة 1375هـ.
21- لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.
22- مختصر الميزان في تفسير القرآن: سليم الحسيني، مطبعة بيروت، ط 2، 2000م.
23- معجم المعاني الجامع – معجم عربي/ موقع الكتروني.
24- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، 1399هـ 1979م.
25- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني:، الدار الشامية - دمشق، 1412 هـ.
26- من أشعة القرآن: محمد أمين زين الدين، مكتبة النجاح النجف الاشرف، سنة 1431 هـ.
27- المخصص: لابن سِيده، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط 1، 1417هـ 1996م.

المصادر الاجنبية

- Guido (1994) "General Principles of Law،Alpa ، Annual Survey of International " Article،Comparative Law: Vol. 1: Is. 1